الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المركز الجامعي لـميلــة

المعهد: الآداب و اللغــات
القسم: لغـة و أدب عربي

المرجع.....

بنيـة المكـــان فـي روايــة " دنيــا "
ـ لمحمود طرشونـة ـ

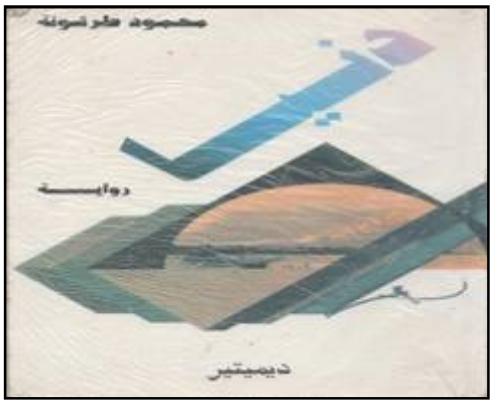

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص : أدب عربي

من إعداد الطالـبة :
- شيمـاء نجـار

تحت إشراف الأستاذ :
- رابح الأطرش

السّنة الجامعية: 2012 / 2013

شكـر وعرفـان

أسعدك ربي وأغلاك ، و بأعلى منازل الجنة آواك وبالنور صبحك ،وبالخير مساك

وبالقرآن أكرمك وبحبه أغناك فأنا لا أعرف أن أصيغ الحروف الهجائية وأحولها إلى كلمات

لأن كلمات الشكر تكون في غاية الصعوبة ،ربما خوفا أن لا أعطيك حقك

في الشكر أستاذي ومرشدي العزيز الدكتور" رابح الأطرش " أتقدم إليك بكل

كلمات الدنيا تعبيرا عن شكري لك في مساعدتي في هذا البحث ،وأنت كنت القائد المسير

والناصح المرشد في كل خطوة أخطيها نحو الأمام ،شكرا وألف شكر

على النصائح الغالية والمعبرة عن مدى معزتك لي

كنت الأستاذ والأب الحنون في نفس الوقت .

أتمنى لك النجاح والمراتب العليا في حياتك وستبقى دائما الأستاذ المفضل

والذي لم ترى الدنيا مثله .

شكـرا

مقدمة

اختلفت الكتابات الأدبية ،كما اختلفت المناهج النقدية وذلك باختلاف الكتاب وأرائهم ،فمنهم من استهوىته الرواية ومنهم من كانت جاذبيته كبيرة للشعر .

وبما أن الرواية أكثر اهتماما بالأمور التاريخية والمظاهر الاجتماعية وكونها أشد ارتباطا بالحياة وهذا ما خلق لها إمكانية تصوير الواقع المعيشي للمجتمع ،فكل هذه الميزات جعلت من الرواية جنسا أدبيا متميزا عن باقي الأجناس الأدبية الأحرى مهل المسرح ،القصة ، القصة القصيرة ،وهذا ما جعل الباحثين المحللين يسعون إلى إبراز تحيات مؤلفي الرواية الحديثة والمعاصرة في توظيف عناصرها المختلفة ،والتي منها : الفضاء ،المكان،الشخصية ،الزمن ،ومن أكثر الدراسات التي احتوت النص الروائي دراسة المكان كنوع متميز يضفي على الرواية أشكال متنوعة الفهم والتأويل.

ومن ثم فدراسة المكان الروائي ،تعد من أهم الموضوعات الحداثية من أجل الدراسة المقربة وبتالي الفهم والمعرفة الحقيقية بكل النقاط والتصورات الحاصلة في هذا المجال عامة .

ومن خلال هذا يمكنني القول أن دراسة الرواية تقوم على أنها جنس أدبي متميز من حيث الشكل والمضمون ،فهي تمتلك شكلا متحررا بريئا من الأشكال القديمة يعكس أوجه النظر بشكل فني ،عني بالصور والرموز والدلالات وغيرها ،بيد أن جاذبيتها وسحرها على القارئ قوية جدا .

فحبي الكبير وولعي بهذا الجنس الأدبي وتلك الرغبة الجامحة في الكشف عن الخفايا الدفينة من وراء هذه النصوص وحتى شخصية كتابها دفعنا إلى احتيار جنس الرواية محور دراستنا وكذا الرغبة في معرفة ثقافة مختلفة عن ثقافتنا الجزائرية ،دفعتني 'لى اختيار رواية تونسية والموسومة ب "رواية دنيا لمحمود طرشونة" والذي يعتبر احد الروائيين الذين تركوا بصمة في مجال الرواية .

وودت تسليط الضوء على هذه الرواية بذات لأنني أحسست أن محمود طرشونة كشف فيها عن طاقاته المعرفية وخبرته الفنية الجمالية ،إضافة إلى لمعان العنوان الذي يحيل القارئ إلى عدة تساؤلات واستفسارات وذلك لرمزيته ،فكلمة "دنيا" تجعلك تخمن أن

الكاتب يقصد فتاة ،صديقة ،حبيبة ،أم ،أخت ....،أو قد تكون "دنيا" ،تعني الحياة الاجتماعية بالنسبة له "دنيا"،ولكنه أخفى حرف التعريف حتى يتيه القارئ بخياله ويخلق له روح البحث وحب اكتشاف الحقيقة من وراء النص .

وعند قراءتي للرواية لاحظت فيها تنوعا للأمكنة وللأزمنة ومنها تعددا للفضاء والشخصيات، لدى فقد شدني عنصر المكان وطرحت جملة من الأسئلة اعتبرتها ركيزة إشكالية البحث :كيف يتشكل المكان في النص؟ إلى أي مدى يمكن أن يسهم المكان في تشكيل طبائع الشخصيات ؟ ما مدى الاختلاف الذي يمكن أن يقع بين المكان والفضاء ؟

وعلى هذا الأساس كان عنوان بحثي :"بنية المكان في رواية دنيا لمحمود طرشونة" .

وقد أردت اختيار المنهج المناسب لدراسة أوسع وأرقى ولإعطاء إمكانية التحليل والتفسير غير أن طبيعة المضامين المتنوعة فرضت علينا المزج بين المناهج ليبقى في الصدارة لمنهج البنيوي الذي يظهر بقوة في دراستي طبقا للعنوان "بنية المكان"مع الاستعانة بالمنهج الوصفي لتبين ملامح الأمكنة ووصف علاقاتها بالشخصيات والفضاءات .

ومن خلال الأمكنة الرئيسية في الرواية قسمت بحثي إلى ثالثة فصول ،فصل أول مرسوم بالمدخل النظري يعين القارئ على توسع معلوماته حول موضوع المكان الروائي ،وقد تناولت فيه :مفهوم البنية ،مفهوم المكان مع الإشارة للمكان عند العرب والغرب ،والتطرق إلى أنواع المكان وجماليته وعلاقته بكل من الزمن والفضاء والشخصية وكذا أهمية في الرواية الحديثة، بالإضافة إلى مستويات المكان المختلفة .

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني :التطبيقي والمرسوم بالأماكن المغلقة حيث درست الغرفة الزرقاء ،المكتب ،الحظيرة والبيت وقمت باستخراج دلالاتها إلا أن التركيز الكبير كان على الشخصية الرئيسية "سعيد ألشابي" من خلال سرد الراوي لأحداث ووقائع طرأت على حياته .

ثم قادني الحديث إلى التطرق لفصل ثالث مرسوم بالأماكن المفتوحة وصلتها بالشخصيات مع استخراج دلالاتها منها :الشارع ،بيت ،الجدة ،البحر ،المسجد .

وفي الأخير خلص البحث إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج المحصل عليها لاستكمال ما جاء فيه من دراسة نظرية وتطبيقية ،فكان تركيزي على الرواية من أجل استفاء وتقديم الأفضل ،فاعتمدت على عدة مراجع يتفاوت استعمالها حسب أهميتها منها :بسان العرب لابن منظور ،حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي" ،إبراهيم جنداري "الفضاء الروائي" والدكتور سيزا قاسم "جماليات المكان" ،محمد تحريشي في الرواية والقصة ،المسرح ،غاستون باشلار جماليات المكان ...

والبديهي عن كل بحث أنه لا يخلو من صعوبات فرحلتي لم تكن سهلة وواجهتني عدة مشاكل وعراقيل منها :اختلاف الترجمات و التعاريف لمصطلح المكان ،ندرة الكتب والمراجع ، غير أنني حاولت جاهدة الإلمام بكل الجوانب وتقديم عمل في المستوى لأن أي عمل يتطلب الصبر والإرادة والجهد الكبير وإلا لما تذوقت طعم النجاح .

و لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذي الدكتور " رابح الأطرش " الذي مكنني من إخراج هذه الدراسة إلى النّور.

الفصل الأول

الفصـــــل الأول

1 – مفهوم البنية

2 – مفهوم المكان

أ – لغـة

ب – اصطلاحـا

2– 1 تعريف المكـان عند النقاد العرب

2– 2 تعريف المكان عند النقـاد الغرب

3 – أنـواع المكـان

4 – علاقة المكان بالزّمـان

5 – علاقة المكان بالشخصيات

6 – علاقـة المكان بالفضـاء

7 – المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوم

8 – المكان في الرواية العربية الحديثة

9 – أهمية و دور المكان في الروايـة

10 – مستويات المكـان.

1 - مفهوم البنيـة :

انطلاقا من عنوان بحثي المرسوم ب :بنية المكان في رواية دنيا "لمحمود طرشونة" ،فإنني سأتطرق إلى مفهوم البنية كمنطلق في الدراسة موضحة ماهية الكلمة ومعانيها ودلالاتها في مجال الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة ،ذلك لقيمة الأهمية التي تحظى بها من طرف النقاد والدارسين باعتبارها نوعا رئيسيا من الأنواع الأدبية ذات القيم الإنسانية .

ومن أجل ذلك قمت بالعودة إلى المعجم العربي لسان العرب ،أجد فيه أن "البني نقيض الهدم،بني البناء بنيا وبناءا وبني ،مقصور بنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه(...) ،والبناء :المبني والجمع أبنية أبنيات جمع الجمع ،وأستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن :وإنه أهل البناء فيما ينمي كاحجر والطيف ونحوه ...،ويقال بنية :وهي مثل رشوة ورشا ،كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة (...)،يقال :بنية وبني وبنية وبني ،بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزي ،وفلان صحيح البنية أي الفطرة ،وأبنية الرجل :أعطيته بناءا أو ما يبني به داره "[1]

ومن القول نستخلص أن كلمة البنية بمرادفاتها ومشتقاتها تبحث بنا إلى تصور واحد ألا وهو الجمع والتنظيم والترابط بين الأجزاء من أجل تكوين شيء موحد ،

سواء كان جسم حي كجسم الإنسان أو بنية داخلية من أعضاء وأطراف وأجهزة تكتمل بعضها بعضا أو جسم معدني كأعمدة البناء التي تعد الركيزة الأساسية له ، فإذا لم تكن مترابطة متلاحمة سقط البناء ،لم يستطيع الصمود ،فكأنما البنية هي هيكل الشيء ودعامته الأساسية التي يرتكز عليها .

أما في الإصلاح فنجد عامة بنية تعني جزءا من كل متكامل نتفاعل عناصره وتكتمل بعضها من أجل تأدية وظيفة معنية فإذا عنصر خارجي أو نقص عنصر داخلي تتغير

S?u? ? SŽ?U? tR? TrU uR?t??U r??T ??URt b?y? ?U ? urU ? R?W?R DR?
2006? 1u? 1 S? ?rU ??R ?R?R

الوظيفة لأنها كيان مستقل من العلاقات الداخلية المتكونة على مبدأ التدرج والتركيب وهناك لا يسعنا إلا أن نبرز نظرة محمد تحر يشي الذي قال عنها (البنية)أنها :مغلقة إذ لا تمدك بما تريد لأنها تقبل أكثر من قراءة وتخريج ثم إنها نص متجدد في بنية وتركيبة ولا يسعك نفسه بسهولة " [1]

أي أنها تشكل عالما منغلقا قائما بذاته ،تبرز عناصرها التماسك والترابط الداخلي .

2 - مفهوم المكان :

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ،لأنه أحد عناصرها الفنية والمكان الذي تجري فيه الحوادث ،وتتحك خلاله الشخصيات ،فهو يسهم في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوى كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ونمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد على تطوير وبناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل من خلال منظور المؤلف وبهذه الحالة لا يكون المكان قطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة ،بل يكون الفضاء الذي تضعه للوجه .

ولقد تباينت تعريفات المكان في الرواية من ناقد غلى أخر لتحديد هذه المفاهيم والتصورات النقدية أشرنا إلى بعض مفاهيم المكان :

أ - المكان لغـة :

يرى المعجم العربي بأن الفضاء هو المساحة وإما اتسع من الأرض[2] ،أي أنه المكان الواسع من الأرض ،وفضا المكان وأفضى :وإذا اتسع [3]

---

rž?RUy uRŠR r?uUR r??ŠR r??R Sr???R R?R? šuU?R rU?R?utrRuR1?ž
27 u 2007? r?uŸR

12 u 2001?1 u? ?RuR ?rU?R?r?U ??Rro Ðy2455?8 šrtU(R)

(3) ابن منظور :لسان العرب ،دار المعارف ،كورنيش النيل -1119 ،ص12 .

ب ـ المكـان اصطلاحــا:

فالفضاء الروائي هو الحيز المكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء تلبية متلبية بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرواية الفلسفية وبنوعيه الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي [1]

فالمكان وسط مثالي يتصف بطابع خارجية أجزائه :« وفيه يتجدد موضع أو محل إدراكاتنا ،وهو يحتوي بالتالي على معاني متناهية ،وأنه نظام متناسق التركيب في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وماسة وتقارن...[2]

وفي المفهوم الفسيولوجي للمكان نذهب إلى يختلف باختلاف المشاعر المرتفعة والمنخفضة ، اليمني منها و اليسرى ،والأفقي منها والرأسي وكل حسه من حواسنا تكون على هذا النحو مكانا فسيولوجيا ،مما حدا بالبعض إلى التميزيين.

2 – 1 مفهوم المكان عند النقاد العرب :

ما تزال دراسة المكان في الرواية جاريا في النقد العربي ،وخاصة عند النقاد العرب الذين قاموا بدراسات كبيرة حول المكان الروائي ،وسعيهم في ذلك هو وضع مقدمة نظرية لدراسة المكان في الرواية ،ونذكر على سبيل المثال :الدراسات التي قام بها "حسن بحراوي " و"دراسات سيزا قاسم" .

«إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ،فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله» [3]

وبهذا يظل المكان في الرواية عنصرا من عناصرها الفنية ،إن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي ،وهو المكان تشيره اللغة من خلال قدرتها على الإيحاء ،ولذلك كان لا بد من التمييز بين المكان في العالم الخارجي ومكان في العالم الروائي .

(1) الفضاء الروائي في الغربة الإطار والدلالة –منيب محمد البريمي/21 ،نقلا عن إبراهيم جنداري الفضاء الروائي ،ط1 ،2001 ،ص12 .

13 u ? brrU?R Y(Šu??R

74u ?1988?2u? ?rU ??R uR?R?RDrS??Š ?Ur? R(2U

إن المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل ،أي المكان صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته : «فالنص الروائي يخلق عن طريق الكافات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة »[1]

« إذا كانت نقطة انطلاق الروائي في التقاليد الواقعية هي الواقع ،فإن نقطة الوصل ليست هي العودة إلى عالم الواقع ،إنها خلق عالم مستقل له خصائصه الفنية التي تميزه عن غيره» [2]

وعندما يستعين الروائي بوصف المكان أو تسميته فهو لا يسعى إلى تصوير المكان الخارجي ،وإنما يسعى إلى تصوير المكان الروائي ،أي المطابقة بينهما ،هي غير صحيحة ومع استعانة الروائي بالتسمية أو الوصف إلا لإثارة خيال المتلقي .

يقول الجرجاني « المكان عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحتوى ،وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله من الجسم وينفذ فيه أبعاده »[3]

وقد ادرك الكاتب العربي الشيخ أبو علي المرزوقي حقيقة أن المكان جوهري وليس عرضيا عندما قال :"وقد توهم قوم أن الخلاء هو المكان والدهر هو الزمن ،وليس الأمر كذلك بالإطلاق ،بل الخلاء هو البعد الذي خلاصة الجسم ويمكن أن يكون فيه الجسم ،وأما المكان فالسطح المشترك بين الحاوي والنحوي ،وأما الزمان فهو ما قدرته الحركة من الزمان الذي هو المدة غير المقدرة ،فهو معنى الزمان والمكان المضافين إلى المطلقين وظنوا أنهما هما ،وليس بينهما بعيد جدا ،لإن المكان المضاف هو مكان هذا المتمكن ،وإن لم يكن متمكن لم يكن مكان ،فالمكان المطلق هو المكان الذي يكون فيه الجسم وإن لم يكن الزمان المطلق هو المدة قدرت أو لم تقدر ،وليست الحركة فاعلة المدة بل ومقدرتها ،ولا المتمكن فاعل المكان بل الحال فيه ،قال:فقد تبين أنهما ليس عرضيين بل جوهرين ،لأن

33 u 1990? 2u? Ruz??R ?rU ??R uR?R ? dRu?R ¿?j?RRtr?? D(U)

47 u 1988? 2u? ?rU ??R uR?R Đr???R Sr?ŮŠ R(2)U

119 u 1971? uU?? r?U??sR uR?R Sr?uŸs?? ??ŠuŠ?R(3)ĐUt ?R ?rO

الخلاء ليس قائما ،بالجسم لأنه لو كان قائما لبطل ببطلانه ،كما يبطل التربيع ببطلان المربع" [1]

وفي هذا النص كشف مبكر عن جدلية العلاقة بين الإنسان والمكان بين المكان والمتمكن ،ويتصل المكان اتصالا مباشرا بالحركة كالانتقال من مكان إلى مكان أخر ،ويتصل كذلك بالزمان من جهة كونه سبلا ومقدارا بحركة الجسم بينما المكان ثابت وغير متحرك .

إن ما نعرفه عن المكان هو جزء لا يتجزأ مما نعرفه عن الشخصية التي تتحرك أو تستقر في المكان ،والفعل أو رد الفعل الذي تأدية فيه ،ولكن المسألة لا تنتهي عند هذا الحد .

2 – 2 مفهوم المكان عند النقاد الغرب :

لقد تناول العديد من النقاد الغرب المكان وأهميته في الرواية ،وبين الآراء المهتمة التي لعبت دورا هاما في صيرورة الرواية العربية بشكل خاص ومن بينهم الناقد الكبير "غاستون باشلار" الذي يبحث عن الصورة البسيطة للمكان المناسب أي البحث في تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به ،والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية أي المكان الذي يحبه .

فهو يعرفه بأنه :«كل شيء يعجز الزمن عن تسريع الذاكرة أي أداة غريبة لا تسجل استمرارية واقعية »[2]

يرى غاستون باشلار في كتابه "شعرية الفضاء" لدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرفة المغلقة أو الأماكن المنفتحة الخفية أو الظاهرة المركزية أو الهامشية وغيرها من المتعارضات التي تعمل مسارا يتضح فيه مخيل الكاتب أو القارئ معا ،بمثابة الإيذان بالاهتمام بالمكان في العمل الأدبي .

1332 ?t??RrO ut? Žur??R RuR u Š? rŸuR? r?uI R??Uu?R t?t? Ðr t?t (1)?y ?rO

149 u ?

33 u 1979?10 w? tRzr ?R? R rŠ?? rU? R?z? Ðr??RUrS r?ŠuZ

ولقد ميز المنظرون الألمان بين مكانيين متعارضين :عنوا بالأول المحدد تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد ....إلخ ،وأما الثاني هو الفضاء الدلالة الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية "[1]،وانطلاقا من هذه التميزات ،ومدعما إياها بالأمثلة الملموسة ،قام هرمان بيير بإبراز كيف أن الفضاء يلعب دورا مهما وأساسيا في التخيل الروائي ،والمكان في الرواية سواء كان مفتوحا أو مغلقا ،يستطيع أن يفسر الكثير من الدلالات الاجتماعية والنفسية وإحالتها إلى عالم رمزي أو واقعي أو متخيل ،فالموضوع يكون مع الحبكة والشخصيات والحوار والبنية أهم أركان الرواية وكل هذه الأركان لا بد أن تقوم في إطار من الزمان والمكان .

أما الفرنسيان جورج بولي وجيلبير دوران فقد درسا الفضاء الروائي لذاته ولم يقوما بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الطوبوبولوجيا الأخرى في العمل ،ولا ينه وبين مجموع المكونات الحكائية .[2] ومن ثم جاء تحليلها للمكان قاصرا أن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها .

والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ،وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها بجعل العسير فهم الدور الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد .

أما مخائيل باختين فيرى أن الفضاء الروائي قد يكتسي طابعا رمزيا من خلال تداخل مكوناته،فهناك فضاء خارجي ،وفضاء داخلي ،وهناك فضاء منغلق ومنفتح ،وفضاء حميمي وفضاء معاد .

?rU ?R ?ƒ uR?Š ??Rro Ðy ???W? r?RŸR r?u???Š?R R?uŠ? ?dRu?R Ruƒ?Rtr?? Ð(u)

u ? ? u? ?dRu?R

(2) SRXOHW * HRUJHV /¶HVSDFH SURXVWLHQ * DOP DUG

ويأتي تدخل أرسطو بتعريفه للمكان على أنه :السطح الباطن المحاسب للجسم ألمحوي وهو على نوعين :خاص فلكل جسم مكان خاص يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر [3]

3 - أنــواع المكـان :

اختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية كاختلافهم في تحديد تسميات هذه الأنواع واختلافهم في تحديد المنطلقات التي ينطلقون منها في تحديدهم لأنواع المكان :

« فقد حدد مول ورومير أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن » : [1]

مكان أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا مثل :البيت ،الغرفة ...

مكان يشبه الأول من نواحي كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني اخضع فيه - بالضرورة –لوضع سلطة الغير (عند آخرين) ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة مثل :المدينة ،القرية ،الشارع ....

أماكن ليس ملكا لأحد معين ولكنها ملكا للسلطة العامة النابعة من الجماعة (الدولة) والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ،ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته ،وينظم فيها السلوك ،فالفرد ليس حرا ولكن أحد يتحكم فيه .

المكان اللامتناهي ويكون هذا المكان –بصفة عامة- خاليا من الناس ،فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد وتكون الدولة وسلطاتها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها فيها ،ولذلك تصبح أسطورة نائية ،وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات

u ? ? r?Ÿ?rŠ?R ržuŸ??R uR? uU?? RuU rŸ? r?U?uŸSRr?sy (3)??y
u ? ? u? ?rU??R uR?R ?Ur? SR?U Ðr?S?? ƒu???R Ðr???R (1)?U?

الحضارية وإلى ممثلي السلطة ،فهذه الأماكن تقع بعيدة عن المناطق الأهلة بالسكان ولذا تكتسب دلالات خاصة .

« ولقد استنبط بروب من خلال دراسته لمجموعة من القصص الشعبية ثلاثة اطر مكانية »[2]

المكان الأصل هو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة والأنس ،لكن الإساءة تحدث في هذا المكان فيترتب عنها سير الفاعل ،بحثا عن وسائل الإصلاح والإنجاز ولذلك أطلق غريماس على هذا المكان مصطلح مكان الإنسان الحاف ...فالمكان الحقيقي في الحكايات الشعبية بالنسبة لغريماس هو مكان الإخباريين ألترشيحي والحاكم ،واما المكان الأصل فهو شبه مكان حاف تتمثل وظيفته في خلق متر وات الأسفار والأفعال .

المكان الذي يحدث فيه الاختبار ألترشيحي وهو مكان عرضي ووقتي وقد أطلق علف غريماس مصطلح المكان ألترشيحي الحاف وهو يعني بذلك أن هذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز المقوم للافتقار .

المكان الذي يحدث فيه الانجاز أو الاختبار الرئيسي وقد أسماه غريماس للامكان مبينا أن الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار معين ،فكان الفعل هو اللامكان أي نفي للمكان بوصفه معطى ثابتا وقار .

"ويضع غالب هلسا لمكان في الرواية العربية تحت ثلاثة عناوين رئيسية معتقدا أنها تستطيع استيعاب النمط المكاني في غالبية الروايات العربية:"[1]

-المكان المجازي هو المكان الذي تجده في رواية الأحداث المتتالية والتشويق ،رواية الفعل المحض ،وقد وصفه بالمجازي لأن وجوده غير مؤكد بل هو أقرب إلى الافتراض.

59 57 A1976• ?0G• ????o ??g0o ??l??o ?0• ??? ??T??i 0o ??P?o(S)u ?u

u ? ? u? ?0R?R ?rU?R ƒu R?Š ??Rro Ðy ??? br?? (?R r?uŸR ?Ru?

إن المكان هنا لا نريد عن كونه ساحة للأحداث الجارية أو دلالة علة الشخوص الروائية فيما يتعلق بمركزها الطبقي أو نمط حياتها وهو أيضا مكمل للإحداث ،وهو بهذا ليس عنصرا من عناصر العمل الفني ،بل مجرد توضيح لا بد منه .

ويبلور غالب هلسا انطباعه الأساسي عن هذا النوع من المكان بأنه مكان سلبي مستسلم وخاضع لنزوات الشخصيات والأحداث الروائية إلى حد يجعل وجوده مجرد افتراض أو توضيح لا بد منه ،وهو يقع خارج نطاق التجربة الفنية ،لأنه لا يعبر عن معايشة للمكان ، ولا يملك استقلاليته .

المكان الهندسي :ويعني به المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية ،أي حين ينفك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة ولا تحاول أن تقيم معها مشهدا كليا.

المكان كتجربة معاشة :ويعني به المكان المعاش كتجربة داخل العمل الروائي والقادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ ،هو مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخد يعيش فيه بالخيال وعن هذا النوع يقول باشلار :

« المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات أو تقويم مساحة الأراضي ،لقد عيش فيه لا بشكل وضعي بكل ما للخيال من تركيز وهو يشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم ،ذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه»[1]

وهنا نجد أن باشلار يضع فرقا بين المكان في إطاره العام الواقعي والمكان الخيالي الذي لا وجود له إلا في أخيلتنا حيث يعتبر خاضعا لقياسات معينة ،وهذه القياسات ليست مرئية ولكنها محسوسة متغيرة من شخص لأخر.

4 - علاقــة الزمن بالمكـان :

من المعروف لدينا أن الزمن قد لقي اهتماما متميزا من طرف الشكلانين الروس ،فقد عالجوه مباشرة وبرصانة في السرد .

u ? ? bU?t? ???R uR? rU?? R?ZuŸR r?RuR ?ž Đr???R

والزمن الروائي مختلف ومتنوع فهناك الزمن المحكي وزمن ألحكي "ففي رواية الشخصية مثلا يكون الزمن عديم الأهمية بسبب أنه لا يتبع إلى ضرورة واحدة هي ازدياد أعمار الشخصيات ازديادا حسابيا ،والمن هنا لا يأبه إلا بسيره ،وفي الرواية التسجيلية لا يقاس الزمن بالأحداث الإنسانية منها تكن أهميتها لأنه يكون ومنا خارجيا ...،أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي ،حركته هي حركة الشخصيات والأحداث " [2]

وهنا نجد أن الزمن يتغير بتغير الموضوعات وأن الموضوع هو الذي يحدد الشكل الزمني في الرواية.

والزمن حسب ترودوف ثالثة أصناف وهي القصة أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي ،زمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ ،ثم زم القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص أو نقول زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي .

والزمن والمكان متصلات مكملان بعضهما من أجل إنشاء نص متكامل حيث لا يمنك فصلهما أبدا فلا توجد رواية تحتوي على الزمن أو تاريخ دون مكان أو حدث وقع في هذا التاريخ ،"إن كل أماكن لحظات عزلتنا الماضية ،والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة ،والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها وتألفنا مع الوحدة فيها تظل راسخة في داخلنا ،لأننا نرغب في أن تبقى كذلك "[1]

فهنا نلاحظ الارتباط القائم بين المكان والزمن لأن ذاكرة الإنسان تحتفظ بكليهما معا بالحدث تاريخه ومكانه.

5 - علاقـة الشخصيـة بالمكـان :

u ? ? ØRu?R ¿?U?R f??Rt r Ð(U)

u ? Ðr??R Sr??ŠUrr Ð?sU?Z

«لقد خضعت التقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات وتغيرات عميقة جدا من أرسطو وعبر الزمن الموالي لعهده من تاريخ الأدب وقد أصبح من الصعب استخلاص مفهوم شامل ،جامع ،مانع للشخصية »[2]

فالشخصية عند أرسطو كانت تعتبر ثانوية بالمقارنة مع باقي العناصر في العمل التخيلي لأنها خاضعة للحدث ثم أصبحت فيما بعد جزئا مكونا وضروريا لتلاحم السرد ،والمعروف أن لوكاتش يؤكد دائما على ضرورة الحفاظ على وجود البطل داخل النص وإحلاله المكان الملائم له وفاءا منه للمنظومة الأرسطية "[3]

وهنا تبرز لنا العلاقة التي تربط المكان بالشخصية وهي علاقة تلازمية حيث كل شخصية لا بد لها من مكان تتحرك على مستواه وأيضا حتى المكان المعنوي مرتبط بالشخصية فالإنسان يعلم غريزيا أن المكان المرتبط بوحدته مكان خلاق"[1]،فالشخصية دوما تتعامل مع المكان ساء المكان الواقعي الذي نعيش فيه وتتحرك على مستواه أو المكان المعنوي الطي يحس في أعماقها ،في داخلها الراسخ في ذاكرتها .

6 - العلاقـة بين الفضـاء والمكـان :

إن الرواية بنوعيها القديمة والحديثة ،خاصة عند بلزاك ،قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا مهما ،حيث صار الفضاء الروائي من المكونات الأساسية في الحكاية ، فأصبحت الشعرية المكانية تنظر إلى الفضاء الروائي نظرة جديدة تغنيه وتغتني به ،مما فتح له الباب الواسع والحضور القوى على مستوى التحليل والبحث .

وقد صادفتنا خلال هذه الدراسة أنواع مختلفة للفضاء حيث وجنا الفضاء النصي والفضاء الحكائي والفضاء الواقعي ولكل فضاء من الفضاءات دوره الفعال والبارز في النص الأدبي .

---

u ? ?ÐRu?R ¿?U?R f?Ðtr ÐUt (2)W??

u ? ?U?? Y(Šu?R

u ? Ðr??R Sr??ŠUrr Ð?sU?Z

الفضاء الروائي لا يوجد إلا من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي Espace Verbal بامتياز إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الحكايات المطبوعة في الكتاب وبذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر [1]

فهنا نجد أن الألفاظ أو الكلمات أيضا في النص بشكل فضاء فريدا مختلف عن الفضاءات الأخرى والتي منها فضاء الرموز الطباعية ومنه وغير مستمر ،كما أنه فضاء مليء بالحواجز والثغرات حسب وظائفها وصفاتها الطوبوغرافية وهذا ما سهل التمييز داخلها بين الأمكنة والأمكنة المضادة .

وهنا يبرز الهدف الأساسي والنتيجة المستخلصة أن أنساق الفضاء الروائي الحقيقية إلا عن طريق التعارض وشكلية لا يخضع لأي قانون ولا خطة محكمة .

فلا توجد رواية في الماضي ولا في الوقت الحالي تجري كل أحداثها في مكان واحد ومنعزل ،وحتي وإن حرت كل الأحداث في مكان واحد منفرد في غرفة مثلا ،فإن هناك الكثير من التخيلات والتوهمات تجعلنا نكون في مخيلتنا أماكن أخرى ونرحل إليها بفكرنا ونفهم« أن الروائي لا يلجأ إلى الصدفة لكي يشير فضاءه وإنما يخضع لقاعدة شكلية ،ضعيفة »[2]

فهنا نجد أن الروائي هو الأدرى كيف بصيغ فضاءه بالطريقة التي يريد وأن الفضاء مشكل وليس اعتباطي وليس الصدفة .

ولكن الدارسين قاموا بدراسة نوع من الفضاء وهو المكان الذي تجرى فيه أحداث القصة وليس فضاء الألفاظ أو البياضات والجداول والهوامش،فالفضاء في الرواية ليس في الواقع إلا مجموعة من العلاقات التي تربط بين الأماكن والوسط والديكور الذي يجري على مستوى الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث ،فالعلاقة لتي تكون الرابط القوى والمتين بين المكان والوسط وحتى مع الشخصية هي التي تكون لنا فضاءا منسجما

---

(1) u ? ? dRuR ¿?UR f?Rtr ÐUt

(2) u ? ? dRuR ¿?UR r?? f?Rtr ÐUt uW??

فالشخصية كعنصر من عناصر الحكاية عندما تقوم بدور ما أو حدث مفتعل في النص تجعل من المكان عنصرا بارزا لأنه بذلك يظهر بوضوح .

فالمنظور السردي للمكان هو المتحكم في بناء الفضاء وإعطائه طابعه المميز [1] وهنا برز بقوة العلاقة القائمة بين المكان والفضاء فتوصل إلى أن المكان يتحكم في بناء الفضاء فيجعله محدود .

7 - المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوم :

7 – 1 الامتـداد :

ويرجع غلى المدة وهي في اللغة :«الغاية من الزمان والمكان »[2]وقد ورد مصطلحا فلسفيا على أنه :جزء من المكان وهو متناه ،أما المكان فغير متناه ،أما في الفلسفة الحديثة فيعيد الامتداد جزءا من المكان كقولهم :الامتداد خط محدود أو سطح محدود أو حجم محدود ،وتكون نسبة الامتداد في هذه الحالة إلى مكان كنسبة المدة إلى الزمان .

7 – 2 الحيـز :

وهذا أيضا من الألفاظ المرادفة للمكان التي خطيت باهتمام دارسي المكان في الأدب ، وهو في اللغة من التحيز :التلبث ،التمكث ،والحوز من الأرض أن يتخدها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق معه في حين خص ديكارت الحيز بالشطح الداخلي للجسم على خلاف الامتداد الذي يمثل السطح الخارجي له .

7 – 3 الخـلاء :

وهو صفة من صفات المكان ،ففي اللغة :«صلا المكان والشيء يخلو خلوا وخلاء وأخلى إذا لم يكن فيه ولا شيء فيه»[3]والخلاء عند الفلاسفة من خلو المكان من كل مادة

---

u ? YŠu?R[1]u ??

u ? ?dRuR ¿?UR*f*?Rt r ÐÚt[2]

u ? YŠu?R[3]u ??

جسمانية شغلته ،وبذلك يكون الخلاء صفة للمكان ،في حين يرفض ابن رشد اتصاف المكان بالخلو مفردا لذلك بحثا معمقا .

7 – 4 الفضـاء :

يعتبر الفضاء في اللغة :"الخالي الفارغ الواسع من الأرض "[1]،أما في الاصطلاح فقد تجاوز معني السعة والخلو للمكان .

8 - المكـان في الرواية الحديثـة :

إن الحديث عن المكان الروائي يقود قبل ذلك إلى الحديث عن أهمية المكان ومدى ارتباط الإنسان به،فالمكان مرتبط بالوجود الإنساني،هذا الوجود الذي لا يتحقق في ظل المكان ولو أردنا التفصيل فإن بداية البدايات تبدأ ن المكان الأول للإنسان وهو رحم الأمر ،ثم الأماكن الأخرى أماكن العيش وتكون نهايته في مكان أيضا وهو القبر ليعود غلى مكان وهو الآخرة .

أما في الرواية فقد تعددت الأماكن بتعدد الشخصيات والأشكال الهندسية للأشياء وطرق تواجدها في هذه الرواية ،فتجد أن المكان الواحد قد يتخذ صورا مختلفة وأبعاد متنوعة تتشكل وفق رؤية ومدى استيعابه للنص السردي والمكان الذي يراه شخص مغلقا ضيقا يثير الكآبة والحزن قد يراه غيره مكانا منفتحا واسعا يبعث الطمأنينة والراحة .

وللمكان في العمل الروائي حضوره وللإنسان في المكان حضوره وللزمان أيضا في المكان حضوره كما للغة دورها في تجسيد هذا الحضور وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجا متشابكا محكم التلاحم والتماسك ،شديد الاتساق والترابط .

وخذا النسيج هو الذي يكون لنا الرؤية إذا لم نقل هو الرواية التي تسرد لنا حوادثها بأسلوب خاص يتغير من كاتب غلى أخر ،فالمكان الروائي هو ذلك البعد المادي الواقعي للنص وهو الفضاء الذي تجري على مستواه كل الأحداث،فللمكان القدرة على التأثير في الشخصيات كما له القدرة على حبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة الجنس الحكائي للرواية

---

(1) u ? Ðr???R Sr??ŠUrr Ð?sÚZ

،فذلك التفاعل بين الرؤى والشخوص ليست مستمرة في الرواية الحديثة كما هو مستمر في حياتنا اليومية وكما هو معروف أن المكان في تكوين الشخصية ،فقد تكون مجرد معرفتنا للمكان التي تعيش فيه شخصية ما بإطاره الجغرافي ووصفه الخارجي .

«ومن هنا فالرواية تكاد تكون أكثر الأجناس الأدبية حساسة اتجاه المجتمع فالنسيج الروائي كسبكه مؤلفة من شخصيات وحوادث ولغة ....»[1]

ومن القول تستخلص أن الرواية هي نسيج وجمع وترابط بين الشخصيات والحوادث و اللغة .

9 - أهمية ودور المكان في الرواية :

في الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ،ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية وهو محض مكان هندسي ،وفي الرواية الرومانتكية يظهر المكان معبرا عن نصية الشخصيات ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة حاملا لبعض الأفكار .

"وفي هذه الحالة يبدو المكان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الأخر"[2]

وفي كلتا الحالتين سيظل المكان في إطار المعنى التقليدي للمكان في الرواية يمكن أن يعد ها المعنى البنية التحتية على حين يمكن أن يحقق المكان بنية فوقية يغدو فيها المكان ،وذلك عندما يسهم المكان في بناء الرواية وعندما تحترفه الشخصيات فيتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث وهي فوقها كلها ليصبح نوعا من الإيقاع المنظم لها .

? ? ÐrSu?? Y?U?sR uU?R rsRu?R ?rtI R t??R r?U?U? Y?R?R ¿?R?R?t ?

u

u ? ? ?dRu?R ¿?U?R f?Rtr ÐUt

(2)

إن الواقع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا لإعادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز ،أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"[1]

وهكذا يدخل المكان في الرواية عنصرا فاعلا في تطورها وبنائها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعض .

وإذا يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي،فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الأخرى في الرواية ،كذلك فهو يؤثر بعضها ،ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف"[2]

والمكان شأنه في ذلك شأن عناصر الرواية الأخرى يتشكل متأثرا مؤثرا بنصية العناصر وهذا ما يؤكده فليب هامون في سياق حديثه عن وظيفة وصف المكان وتأكيده على أن البنية الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفيزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول أن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية .

ويتحدث جورج بلان قاطعا بعلاقة المكان الروائي بالحدث ،بينما يربط الحدث ربك دياليتيكيا بالأمكنة بحيث لا توجد أحداث توجد أمكنة . [3]

ومال بعض النقاد إلى القول بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي يشغله وجعل المكان «تعبيرات مجازية عن الشخصية إن بيت الإنسان امتداد لنفسه ،إذ وصف البيت فقد وصفت الإنسان»[4]

---

u ? ?U?? YŠu?R

u ? brrU?R YŠU??R (2)

u ? ?dRuR ¿?UR f?Rtr ÐUt (3)

??ŸR RtIR Ð???R r?yu? f?yIR uŠ??R ?trUS ÐRTR R?tr?uDuR Ð?UO ???? (4) ??u

u ? ? ?Uruu?R tŸTu?? r?yr?Š?R

فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية يعيش فيه أو تخترقه والمنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم وطبوغرافية ويتيح تحقيق دلالات الخاصة ،فالتجربة المكانية هي التي تحدد المكان .

بما هو عليهم موضوعيا ،بل على أساس كونهما قطعيين لإسقاط الصور [1]كما أكد أن الإحساس بهما يوجد في داخلنا وليس بالضرورة بشيء في الخارج .

ثم يلح على أننا حين نقرأ مثلا وصيفا لحجرة ،نتوقف عن القراءة لنتذكر حجرتنا ،أي إن قراءة المكان في الأدب تجعلنا نعاود تذكر بيت الطفولة [2]

و من هنا يقدم اعتراضه على الفكرة الوجودية التي تقول : حين نولد نلقى في عالم معاد ، نولد منفيين فهو يرى أننا نلقى في البداية في هناءة بيت الطفولة [3] .

و إنطلاقا من لوتمان و أسس حسن بحراوي منهجا لتصنيف المكان وفق ثلاثة مفاهيم و هي التقاطب و تعني وجود قطبين متعارضين في المكان وفق تقابلات ضدية كالإقامة و الانتقال [4].و مفهوم التراتب الذي يتوزع فيه الفضاء إلى عدة طبقات أو فئات مكانية وفق مبدء تراتبي معقد و قد درس من خلال هذا المفهوم طبقات الفضاء السجني بناء على أهميتها من حيث الدرجة و الرتبة ، و المفهوم الأخير الذي اعتمده هو الرؤية و هي التي ستمدنا بالمعرفة الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان و تحيطنا علما بالكيفية التي ندرك بها أبعاده و صفاته ، و لهذا المفهوم فائدة كبرى عند تصنيف و تحليل أنواع الرؤيات السائدة في ادراك و عرض مكونات الفضاء الروائي و ستقوم الرؤية كمعيار حاسم لقياس شعلته قدرة الروائي على إدراك و عرض مكونات الفضاء الروائي و ستقوم الرؤية كمعيار حاسم لقياس المدى الذي شغلته قدرة الروائي على أجزاء المكان و إلغاء المسافة بين عناصره و تقديمه على نحو يلبي الحاجة إلى الإنتلاف و الانسجام .

---

[1] 33u ? Ðr??R Sr??Šu?Urr Ð?sÜrZ

[2] - المرجع نفسه ، ص 7 .

[3] - حسن بحراوي ، بينية الشكل الروائي ، ص 40 – 41 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 42 .

10 - مستويات المكان :

و من الممكن النظر بعد ذلك إلى المكان من وجهة نظر فكرية ، لأن المكان ليس محض مكان موضوعي ، محايد و إنما هو مكان روائي فني يتم تصويره من وجهة نظر ، و من خلال زاوية رؤية ، و عبر تفاعل مع الشخصيات و الحوادث ، و هو بذلك يحمل قيمة أو يمثلها ،أو يرمز إليها .

ففي الرواية لا نواجه فضاء خاصا و إنما أجزاء و عناصر منظور إليها بطريقة خاصة ، فالرؤية هي التي ستمدنا بالمعرفة الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصيات عن المكان [1].

و الإنسان كما يرى لوتمان يخضع العلاقات الإنسانية و النظم للاحداثيات المكان ، و يلجأ إلى اللغة لإضفاء احداثيات مكانية على المنظومات الذهنية [2].

إن إضفاء وصفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها و تستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الأفهام ، و ينظف هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية و الدينية و السياسية و الأخلاقية و الزمانية [3] .

و يتجسد في هذا المكان الروائي من خلال التمثيل للقيمة بالمكان ، و التقابل بين القيم من خلال التقابل بين الأمكنة ، فالقصر العالي الواسع الكبير للغني القوي القادر على الفعل ، و البيت الصغير الضيق الحقير للفقير .

و انطلاقا من هذا التقابل و التمثيل يرى لوتمان أنّه توجد صفة طبولوجية هامة هي الحد ، فالحد هو الذي يعهد إليه تقسيم فضاء النّص إلى فضاءين غير متقاطعين وفق مبدء أساسي هو انعدام قابلية الاختراق [4] .

و هذا الحد سيجعل هناك أماكن مباحة ، و أماكن محظورة فالقصر محظور على الفقير ، و بيت الفقير مباح للغني و من الصعب على الفقير اختراق القصر .

---

[1] - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 42 .
[2] - سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية ، دار التنوير ، بيروت ، 1985 ، ص 75 .
[3] - المرجع نفسه ،ص 75 .
[4] - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 37 .

و ثمة رؤية تصنيفية أخرى قدمها غاستون باشلار في جماليات المكان ، فتحدث عن مكان أليف ، و هو البيت الذي يوجد فيه الإنسان ، ثم تحدث عن المكان المتناهي في الصغر ، و المكان المتناهي في الكبر ، و أكد أنّهما ليس متضادين كما يظن البعض ففي الحالتين يجب ألاّ نناقش الصغير و الكبير ، و من هنا يتضح الفضاء الروائي يبدوا أكثر شمولا و اتساعا من المكان فهو أمكنة الرواية كلها ، إضافة إلى علاقاتها بالحوادث و منظورات الشخصيات .

و هو ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات من طرف الرّاوي بوصفه كائنا مشخصا ، و تخيليا أساسا من خلال اللغة ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان ، و في المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدّقة [1] .

و هكذا يتجاوز المكان وظيفته الأولية المحدّدة ، بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع لبنية الرّواية ، و يؤثر فيها من خلال زاوية أساسية هي زاوية الإنسان الذي ينظر إليه .

إنّ المكان الهندسي البحث لا يمتلك قيمة فنية ، و من هنا كان اختلاف المكان في الرواية عن المكان في الواقع الخارجي لأن المكان في الرواية هو المكان معروضا من زاوية الرّاوي و الشخصيات و الحوادث و الأفكار و من خلال تفاعلها جميعا معه .

إن ظهور الشخصيات و مساهمتها في نمّو الأحداث يساعد على تشكيل البناء المكاني في النّص ذلك أنّ المكان هو الذي يعطي للمتخيل مظهر الحقيقة [2].

فالنّص الروائي يمر عبر لحظتين : لحظة تملك لمواد شكلية و مفهومية و موضوعية متراكمة عبر التاريخ الأدبي كاللغة الأدبية و المذاهب الجمالية و التقنيات الفنية و طرق الكتابات و أنماطها و التشكيل الأدبي الروائي و هذه اللحظة يمارس الكاتب اختياراته الشّكلية و الموضوعية ليبني نظاما جماليا و فنيا خاصا به و بكلمته .

لحظة تدمير و تشويه / تشكيل لما امتلكه الكاتب و من الشظايا و العناصر المفككة يشكّل و يبني نظاما معينا [3] .

(1) - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ، ص 32 .
(2) - تداخل البنى السردية و التركيبية للعلم ، الطائع الحداوي ، مجلة الأقلام ، العدد 6 ، 1987 ، نقلا عن ابراهيم جنداري ، الفضاء الروائي ، ط1 ، 2001، ص 19 .
(3) - ما قبل - بعد الكتابة – عمار بلحسن – نقلا عن ابراهيم جنداري ، الفضاء الروائي ، ط1 ، 2001 ، ص 19 .

الفصل الثاني

الفصـــــل الأول

1 – مفهوم البنية

2 – مفهوم المكان

أ – لغـة

ب – اصطلاحـا

2– 1 تعريف المكـان عند النقاد العرب

2– 2 تعريف المكان عند النقـاد الغرب

3 – أنـواع المكـان

4 – علاقة المكان بالزّمـان

5 – علاقة المكان بالشخصيات

6 – علاقـة المكان بالفضـاء

7 – المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوم

8 – المكان في الرواية العربية الحديثة

9 – أهمية و دور المكان في الروايـة

10 – مستويات المكـان.

الزمكانية في الرواية أو الزّمان والمكان فهما لا ينفصلان أبدا فلا يمكن أن يجد رواية تلمّ بالزمان دون المكان أو العكس تجد الرواية تحوي المكان دون الزّمان فهما منسجمان وفي بعض الروايات قد يغلب احدهما على الآخر لكن لا ينعدم

وفي رواية دنيا نجد هذا التفاعل بين الزّمان والمكان في قول سعيد الشّابي صاحب الشركة **"كرهتُ أسرتي والأبناء, وكرهتُ الديار والعمارات, كرهتُ الجرّارات والشاحنات تعبت من كثرة العدو وراء السراب أريد أن ارتاح هذا المال سراب والبنون سراب"**[1].

هنا نجد أنّ سعيد قد أرّقه التعب من بعض الأماكن والأشياء وذلك بعد تعاقب الزّمن عليها' ونجد أيضًا ذلك المزج بين الزّمن والمكان في قول الراوي عن الطّاهر العامل لدى سعيد **"البحر أفق بعيد لا يمكن الوصول إليه إلاّ بعد ساعات والضغط متواصل في هذه الآونة بالذّات والأعصاب تهدّد بالانهيار في هذا المكان بالذات في شوارع المدينة المكتظة بالنّاس الخالية"**[2].

يصوّر لنا محمود طرشونة فضاءًا زمكانيا حيث نجد أنّ الزّمن لا ينفصل عن المكان، وأكثر ما يبقى في ذهن القارئ إلى زمن معين من الماضي إحساسًا بالحنين والشوق أو إحساسًا بألم أخفي في ثنايا الذاكرة وهذا يتضح في هذا الجزء من الرواية، عندما يتحدث طرشونة عن الطّاهر.

فيقول: فتح الطّاهر الباب بسرعة وخرج، لم يعد يتحمّل صوت الهادي ولا صورته, انطلق يَهيمُ في شوارع المدينة، لم تكن له وجهة معينة يقصدها بل لم يكن راغبا في التوجه إلي أي من الأمكنة المعتادة بيته يذكّره بكوابيسه وبموت ابنه وفيه وجه الأمّ المتجّهم الحزين والحظيرة تذكّره بالطّابق الأعلى وبالكتلة البشرية الهاوية من السماء والمرتطمة بالحديد وبالحجارة وكاتب الشركة تأوي سعيدًا والهادي".[3]

فهنا يبرز لنا المكان من خلال ذاكرة الطّاهر فكلّ مكان له تأثير في نفسيته .

1 محمد طرتونة رواية دنيا- مطبعة الوفاء- 1993-ص 87

(2) المصدر نفسه ص 81

(3) المصدر نفسه ص80.

وكما يقول غاستون باشلار: **"بالنسبة لسلم القيم فإنّهما يشكّلان منطقة مشتركة للذاكرة والصورة وهكذا فإننا لا نعيش تجربة البيت يوما بيوم مثلما تعيش تسلسل قصة خلال أحلام اليقظة, تتداخل مختلف البيوت التي سكنها ونحتفظ بكنوز الأيام السالفة, تتوارد إلينا ذكريات البيوت التي عشنا فيها من قبل فإننا ننتقل إلى ارض الطفولة غير المتحركة "[1]**

فالفضاء والمكان هما الأساس الذي يخلد الذكرى لان المكان يحتفظ بالذكريات مهما كانت صفته ومهما كانت نوعية هده الذكريات : " بيته يذكره بكوابيسه وبموت ابنه وفيه وجه الأم المتجهم الحزين والحظيرة تذكره بالطابق الأعلى والكتلة البشرية الهاوية من السماء والمرتطمة بالحديد وبالحجارة ومكاتب الشركة تأوي سعيدا واله

ومن هنا نجد أنّ الأماكن التي يعيش فيها الإنسان دومًا هي الأماكن التي يتأثر بها، وتبقى خالدة في ذاكرته على غرار الأماكن التي لا يلجأ إليها إلاّ في أوقات معينة مثل: البحر والذي يدهب إليه فقط للإستجمام ،والمقهى الذي يقصده بين الحين والحين وكذا الشارع الذي يقطعه مّرات قليلة، فكّل هذه الأماكن قد تترك ذكريات في نفس الإنسان ولكنّها لا تضاهي ذكريات البيت الذي يولد فيه الإنسان ويتحرك أوّل خطواته ويكبر فيه وتكبر معه موسوعة الأحداث والذّكريات المختلفة.

1 - الغرفــة الزرقــاء:

S?u? uU?R SrURt?? r?Ÿ?rŠ?R rUUUO??R R?Z r?ŠUs??R Sr??Šu?Urr Ð?sUrZ (1)
37u 1987

هي غرفة تمثّل مكان مغلق بالنسبة لسعيد الشابي, هي ذلك الجبّ العميق الذي يُغرق فيه سعيد جلّ أسراره وذكريات ماضيه، فيعتبرها الملجأ الذي يتذكر فيه أسوأ أيّامهِ؛ **" أيّام كان حلمه رغيفاً وزيتاً وحبّات زيتون معدودات"**[1].

سنوات العناء والبؤس القاتل حيث كان كامل أفراد الأسرة يقيمون في غرفة واحد يعجزون أحياناً عن دفع إيجارها.

فهده الغرفة رغم أنّها ذات لون أزرق يبعث الصّفاء والراحة النفسية وتلك الستائر الشفافة التي تجعله يرى كل ما هو في الخارج **" وزخارف الأذواق وفنون الانسجام ألواناً وأشكالاً، كلّها هائمة في الزرقة الهادئة المختلفة الدرجات"**[2]، ومع ذلك لم يكن سعيد الشّابي يسمح لنفسه بالملاحظة والإستمتاع بما حوله فقد كان منغلقاً على ذاته معزولاً عن الخارج غارقاً في وحل أسراره؛ حاملاً جرحاً لا يندمل بمرور السنين، رغم أنّ نورة كانت معه في الغرفة وقد حاولت مرارًا وتكرارًا أن تدفعه إلى الإعتراف والبوح لها بسّره المكبوت ولكن كلّ محاولاتها باءت بالفشل سعيد الشابي يحدثها منذ ساعات وهي تطلب المزيد لم يبح بعد بالسّر الذي تريد هتكه.

2 - الحــظيرة:

[1] - المصدر السابق-ص24.
[2] - المصدر السابق-ص24.

هي مكان واسع مساحةً، حيث يضمّ الكثير من العمّال غير أنّ الأوضاع فيه غير مطمئنة، حيث أنّ صاحبها سعيد الشابي ولكنّها تسير تحت إمرة الهادي، والذي جعل من الطّاهر العامل البريء مجرمًا **"مخيّرًا بين أمرين أحلاهما مر، موت ابنه المريض أو موت حسن العياري ولكنّ عاطفة الأبوّة غلبت عليه"**[1].

فأصبحت الحظيرة بالنسبة له ذلك المكان الضيق الذي يذكّره بأسوأ لحظات حياته بسقوط حسن من الأعلى جثة هامدة ونظراته الأليمة اتجاه الطّاهر والتي جعلت ضميره يبقى حيّا يؤنبه باستمرار.

ورغم كون العّمال جميعاً يعرفون الحادثة ومتأكدين من أنّه ليس حادث عمل بل هناك جريمة مدّبرة إلاّ أنّهم لم يتجرؤا على النطق ببنت شفة، فكانوا يجتمعون في الحظيرة ويعملون كأنّ شيئا لم يكن**" لا يسمع لهم صوت لكن الكلام يتلجلج في الصدور يمين الأخرص في صدره"**[2] ، بما زادت الحظيرة الهادي إلاّ تجبرًا وتكبرًا.

3 - المكتـب :

يمثّل مكان مغلق , مليء بالأسرار والخبايا فهو جزء من شركة سعيد الشّابي والمقر الرئيسي الذي تنطلق منه كل أعمال الهادي ففيه **" يسيّر شؤون الشركة ويتحكم في دواليبها"** [3].

(1) - محمود طرشونة: رواية دنيا- ص60.
(2) - نفس المصدر –ص 44.
(3) - محمود طرشونة: رواية دنيا –ص 56.

فالمكتب نقطة انطلاق الأحداث التي راح ضحيّتها حسن العياري بفضل مخطط الهادي تحت تنفيذ الطّاهر فلا أحد يحبّذ ذلك المكان لأنّ الجميع لا يطيق الهادي وتصرفاته السيئة وحتّى تهديداته ومحاولات إغراء الطّاهر بالأموال مقابل شراء صمته.

فذكر الراوي: **" لقد دعوتك إلي مكتبي لأنّي علمت أنّك تسكن بيتًا متواضعًا وضيقًا لا يليق بالمسؤولية التي كلّفناك بها، لذا بعد استشارة السيّد سعيد رأيت أن يمكّنك من امتلاك شقة في العمارة الجديدة، وبخصوص الثمن رأينا أن تدفع الشركة نصف المبلغ جراء خدماتك" (1)**.

ومن كلام الهادي نجد بأنّه يحاول بطريقة اللتوائية السيطرة على عقل الطّاهر عن طريق إغرائه بالمال واستغلال مأزقه ، كما في المرّة السابقة حينما استغلّ مرض ابنه ولكن محاولته الثانية لم تفلح لأنّ ضمير الطّاهر أصبح حيًّا فهو لم يعد يتحمل توبيخ ضميره؛ **"أريد أن أرتاح، لقد تعبت كثيرًا، أرهقني الكتمان نومي جحيم ويقضتي جحيم"**(2).

4 - البيــت :

" إذا كان البيت هو واحد من أهمّ العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدّمج وأساسه أحلام اليقظة ، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرًا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضًا في حياة الإنسان وينتج البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهدا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنًا مفتتًا" (3).

ففي رواية دنيا صادفتنا أنواع من البيوت منها **البيت الواسع الفخم الذي يضم قاعة فسيحة تكدّس فيها الأثاث والتحف والزرابي والأرائك والطنافس تكدّسًا غريبًا، إن كثرة الرّخام الذي يغطّي الأعمدة وكثرة النقوش في السقف وفي الجدران وكثرة**

(1) - نفس المرجع –ص 78.
(2) - نفس المرجع –ص 78.
(3)- غاستون باشلار: جماليات المكان. ترجمة غالب هلسا- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت -1987.

الستائرالمختلفة الألوان المتراكمة في غير انسجام لا تدلّ على ذوق رفيع بقدر ما تدلّ على حداثة عهد بالثروة وعلى رغبة في التباهي بها" [1] .فرغم كلّ هذا الثراء والإتّساع الواضح وفخامة البيت إلاّ أنّ أسرة هذا البيت مشتّتة ولا تجد متعة في المكان ولا حتى راحة نفسية، فسعيد منهك مع الهادي في أعمال الشركة وزوجته ما تزال تحمل الروح القروية التي جعلتها لا تحتمل العيش فيه، مما جعلها تختار غرفة تؤطّرها حسب رغبتها وتستَقبل فيها ضيوفها.

" لقد كانت في البداية سعيدة بكل الأثاث وتلك التحف التي تملأ دارها ،سعادة من يكتشف النعمة بعد طول حرمان لكنّها سرعان ما تحولّت إلى أشياء جامدة لا جمال فيها ولا معنى لوجودها وحتّى الملابس تمتلئ بها خزانتها والمصوغ الذي تداوم على التزيين به في كلّ الأوقات لم تعد لها أي قيمة" [2]

هنا نلحظ أنّ زوجة سعيد كانت في بداية الأمر سعيدة فرحة بهده الثروة ولكن تصرفات سعيد دفعتها إلى كره الوضع الذي تعيشه معه وتلك البرودة العاطفية بينهما، فغياب سعيد المتكرر على البيت شتّت أسرته.

(1) محمود طرشونة : رواية دنيا –ص 69 .
(2) - الرواية – ص 72- 73.

وبعد رحلتنا مع الأماكن المغلقة والمختلفة في رواية دنيا إستطعنا التطرق إلى بعض الأماكن كي نُلمَّ ببعض الجوانب التأثيرية فيها صدى انسجامها مع الوضعية النفسية للشخصيات فوجدنا أن بعض الأماكن هي في الحقيقة مغلقة وضيقة كما ألفينا بعضها واسعًا، كبيرًا لكنّه مغلق ضيق بالنسبة لصاحبه مثل: الحظيرة وما أوسع أن تكون متكون الحظائر ولكنّها أضيق ما تكون في نفس سعيد الشّابي وكذا البيت الكبير الضيق بالنسبة للأسرة والتي لا تجد راحتها فيه أبدًا.

وإذا كانت الدراسة في هذا الجانب وهو الأماكن المغلقة قد أوصلتنا إلى اكتشاف بعض المعلومات حولها فإنّها أيضًا تدفعنا إلى الإقدام على دراسة الجانب الذي لا ينفصل على سابقه ولا يمكن إدراج جانب دون آخر فهما متلازمان وهو جانب الأماكن المفتوحة والتي سنحاول التطرق إليها ومعرفة صدى تأثيرها في رواية دنيا.

الزمكانية في الرواية أو الزّمان والمكان فهما لا ينفصلان أبدا فلا يمكن أن يجد رواية تلمّ بالزمان دون المكان أو العكس تجد الرواية تحوي المكان دون الزّمان فهما منسجمان وفي بعض الروايات قد يغلب احدهما على الآخر لكن لا ينعدم

وفي رواية دنيا نجد هذا التفاعل بين الزّمان والمكان في قول سعيد الشّابي صاحب الشركة **"كرهتُ أسرتي والأبناء, وكرهتُ الديار والعمارات, كرهتُ الجرّارات والشاحنات تعبت من كثرة العدو وراء السراب أريد أن ارتاح هذا المال سراب والبنون سراب"**[1].

هنا نجد أنّ سعيد قد أرّقه التعب من بعض الأماكن والأشياء وذلك بعد تعاقب الزّمن عليها' ونجد أيضًا ذلك المزج بين الزّمن والمكان في قول الراوي عن الطّاهر العامل لدى سعيد **"البحر أفق بعيد لا يمكن الوصول إليه إلاّ بعد ساعات والضغط متواصل في هذه الآونة بالذّات والأعصاب تهدّد بالانهيار في هذا المكان بالذات في شوارع المدينة المكتظّة بالنّاس الخالية"**[2].

يصوّر لنا محمود طرشونة فضاءًا زمكانيا حيث نجد أنّ الزّمن لا ينفصل عن المكان، وأكثر ما يبقى في ذهن القارئ إلى زمن معين من الماضي إحساسًا بالحنين والشوق أو إحساسًا بألم أخفي في ثنايا الذاكرة وهذا يتضح في هذا الجزء من الرواية، عندما يتحدث طرشونة عن الطّاهر.

فيقول: فتح الطّاهر الباب بسرعة وخرج، لم يعد يتحمّل صوت الهادي ولا صورته, انطلق يَهيمُ في شوارع المدينة، لم تكن له وجهة معينة يقصدها بل لم يكن راغبا في التوجه إلي أي من الأمكنة المعتادة بيته يذكّره بكوابيسه وبموت ابنه وفيه وجه الأمّ المتجّهم الحزين والحظيرة تذكّره بالطّابق الأعلى وبالكتلة البشرية الهاوية من السماء والمرتطمة بالحديد وبالحجارة وكاتب الشركة تأوي سعيدًا والهادي".[3]

فهنا يبرز لنا المكان من خلال ذاكرة الطّاهر فكلّ مكان له تأثير في نفسيته .

وكما يقول غاستون باشلار: **"بالنسبة لسلم القيم فإنّهما يشكّلان منطقة مشتركة للذاكرة والصورة وهكذا فإننا لا نعيش تجربة البيت يوما بيوم مثلما تعيش تسلسل قصة خلال أحلام اليقظة, تتداخل مختلف البيوت التي سكنها ونحتفظ بكنوز الأيام**

87 u 1993 ?rŽ?R rŸru?r??t r?Ru r??suu 1t?t ?

81 u ?U?? utØ??R

.80u ?UØtU??R 3

السالفة, تتوارد إلينا ذكريات البيوت التي عشنا فيها من قبل فإننا ننتقل إلى ارض الطفولة غير المتحركة "[1]

فالفضاء والمكان هما الأساس الذي يخلد الذكرى لان المكان يحتفظ بالذكريات مهما كانت صفته ومهما كانت نوعية هده الذكريات : " بيته يذكره بكوابيسه وبموت ابنه وفيه وجه الأم المتجهم الحزين والحظيرة تذكره بالطابق الأعلى والكتلة البشرية الهاوية من السماء والمرتطمة بالحديد وبالحجارة ومكاتب الشركة تأوي سعيدا واله

ومن هنا نجد أنّ الأماكن التي يعيش فيها الإنسان دومًا هي الأماكن التي يتأثر بها، وتبقى خالدة في ذاكرته على غرار الأماكن التي لا يلجأ إليها إلاّ في أوقات معينة مثل: البحر والذي يدهب إليه فقط للإستجمام ،والمقهى الذي يقصده بين الحين والحين وكذا الشارع الذي يقطعه مّرات قليلة، فكّل هذه الأماكن قد تترك ذكريات في نفس الإنسان ولكنّها لا تضاهي ذكريات البيت الذي يولد فيه الإنسان ويتحرك أوّل خطواته ويكبر فيه وتكبر معه موسوعة الأحداث والذّكريات المختلفة.

S?u? uU?R SrURt?? r?Ÿ?rŠ?R rUUU??R R?Z r?ŠUs??R Sr??Šu?Urr Ð?sUrZ (1)
37u 1987

1 - الغرفــة الزرقــاء:

هي غرفة تمثّل مكان مغلق بالنسبة لسعيد الشابي, هي ذلك الجبّ العميق الذي يُغرق فيه سعيد جلّ أسراره وذكريات ماضيه، فيعتبرها الملجأ الذي يتذكر فيه أسوأ أيّامهِ؛ **" أيّام كان حلمه رغيفاً وزيتاً وحبّات زيتون معدودات"**[1].

سنوات العناء والبؤس القاتل حيث كان كامل أفراد الأسرة يقيمون في غرفة واحد يعجزون أحياناً عن دفع إيجارها.

فهده الغرفة رغم أنّها ذات لون أزرق يبعث الصّفاء والراحة النفسية وتلك الستائر الشفافة التي تجعله يرى كل ما هو في الخارج **" وزخارف الأذواق وفنون الانسجام ألواناً وأشكالاً، كلّها هائمة في الزرقة الهادئة المختلفة الدرجات"**[2]، ومع ذلك لم يكن سعيد الشّابي يسمح لنفسه بالملاحظة والإستمتاع بما حوله فقد كان منغلقاً على ذاته معزولاً عن الخارج غارقاً في وحل أسراره؛ حاملاً جرحاً لا يندمل بمرور السنين، رغم أنّ نورة كانت معه في الغرفة وقد حاولت مرارًا وتكرارًا أن تدفعه إلى الإعتراف والبوح لها بسّره المكبوت ولكن كلّ محاولاتها باءت بالفشل سعيد الشابي يحدثها مند ساعات وهي تطلب المزيد لم يبح بعد بالسّر الذي تريد هتكه.

---

(1) 24u brrU?R utU ?-R

(2) 24u brrU?R utU ?-R

2 - الحـظيرة:

هي مكان واسع مساحةً، حيث يضمّ الكثير من العمّال غير أنّ الأوضاع فيه غير مطمئنة، حيث أنّ صاحبها سعيد الشابي ولكنّها تسير تحت إمرة الهادي، والذي جعل من الطّاهر العامل البريء مجرمًا **"مخيّرًا بين أمرين أحلاهما مر، موت ابنه المريض أو موت حسن العياري ولكنّ عاطفة الأبوّة غلبت عليه"**[1].

فأصبحت الحظيرة بالنسبة له ذلك المكان الضيق الذي يذكّره بأسوأ لحظات حياته بسقوط حسن من الأعلى جثة هامدة ونظراته الأليمة اتجاه الطّاهر والتي جعلت ضميره يبقى حيّا يؤنبه باستمرار.

ورغم كون العّمال جميعاً يعرفون الحادثة ومتأكدين من أنّه ليس حادث عمل بل هناك جريمة مدّبرة إلاّ أنّهم لم يتجرؤا على النطق ببنت شفة، فكانوا يجتمعون في الحظيرة ويعملون كأنّ شيئا لم يكن**" لا يسمع لهم صوت لكن الكلام يتلجلج في الصدور يمين الأخرص في صدره"**[2] ، بما زادت الحظيرة الهادي إلاّ تجبرًا وتكبرًا.

3 - المكتـب :

يمثّل مكان مغلق , مليء بالأسرار والخبايا فهو جزء من شركة سعيد الشّابي والمقر الرئيسي الذي تنطلق منه كل أعمال الهادي ففيه **" يسيّر شؤون الشركة ويتحكم في دواليبها"** [3].

---

(1) 60u r?? r?Rur??Uuu t??t-?

(2) 44 uô utU??R u

(3) 56 uô r?? r?R?Uuu t??t-?

فالمكتب نقطة انطلاق الأحداث التي راح ضحيّتها حسن العياري بفضل مخطط الهادي تحت تنفيذ الطّاهر فلا أحد يحبّذ ذلك المكان لأنّ الجميع لا يطيق الهادي وتصرفاته السيئة وحتّى تهديداته ومحاولات إغراء الطّاهر بالأموال مقابل شراء صمته.

فذكر الراوي: **" لقد دعوتك إلي مكتبي لأنّي علمت أنّك تسكن بيتًا متواضعًا وضيقًا لا يليق بالمسؤولية التي كلّفناك بها، لذا بعد استشارة السيّد سعيد رأيت أن يمكّنك من امتلاك شقة في العمارة الجديدة، وبخصوص الثمن رأينا أن تدفع الشركة نصف المبلغ جراء خدماتك" (1)**.

ومن كلام الهادي نجد بأنّه يحاول بطريقة اللتوائية السيطرة على عقل الطّاهر عن طريق إغرائه بالمال واستغلال مأزقه ، كما في المرّة السابقة حينما استغلّ مرض ابنه ولكن محاولته الثانية لم تفلح لأنّ ضمير الطّاهر أصبح حيًّا فهو لم يعد يتحمل توبيخ ضميره؛ **"أريد أن أرتاح، لقد تعبت كثيرًا، أرهقني الكتمان نومي جحيم ويقضتي جحيم"**(2).

4 - البيــت :

" إذا كان البيت هو واحد من أهمّ العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدّمج وأساسه أحلام اليقظة ، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرًا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضًا في حياة الإنسان وينتج البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهدا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنًا مفتتًا" (3).

78 ûô YŠu??R ч (1)

78 ûô YŠu??R ч (2)

1987 S?u?uU??R SrURt?? r?Ÿ?rŠ?R rUUU??R R?Z r?Šus??R Sr??ŠU?Urr Ð?sUrZ (3)

ففي رواية دنيا صادفتنا أنواع من البيوت منها **البيت الواسع الفخم الذي يضم قاعة فسيحة تكدّس فيها الأثاث والتحف والزرابي والأرائك والطنافس تكدّسًا غريبًا، إن كثرة الرّخام الذي يغطّي الأعمدة وكثرة النقوش في السقف وفي الجدران وكثرة الستائرالمختلفة الألوان المتراكمة في غير انسجام لا تذلّ على ذوق رفيع بقدر ما تذلّ على حداثة عهد بالثروة وعلى رغبة في التباهي بها"** [1] .فرغم كلّ هذا الثراء والإتّساع الواضح وفخامة البيت إلاّ أنّ أسرة هذا البيت مشتّتة ولا تجد متعة في المكان ولا حتى راحة نفسية، فسعيد منهك مع الهادي في أعمال الشركة وزوجته ما تزال تحمل الروح القروية التي جعلتها لا تحتمل العيش فيه، مما جعلها تختار غرفة تؤطّرها حسب رغبتها وتستَقبل فيها ضيوفها.

" لقد كانت في البداية سعيدة بكل الأثاث وتلك التحف التي تملأ دارها ،سعادة من يكتشف النعمة بعد طول حرمان لكنّها سرعان ما تحولّت إلى أشياء جامدة لا جمال فيها ولا معنى لوجودها وحتّى الملابس تمتلئ بها خزانتها والمصوغ الذي تداوم على التزيين به في كلّ الأوقات لم تعد لها أي قيمة" [2]

هنا نلحظ أنّ زوجة سعيد كانت في بداية الأمر سعيدة فرحة بهده الثروة ولكن تصرفات سعيد دفعتها إلى كره الوضع الذي تعيشه معه وتلك البرودة العاطفية بينهما، فغياب سعيد المتكرر على البيت شتّت أسرته.

---

(1) ? ??tUuu?? ??ur ??ur ?? uô 69

(2) ??Ru-?R ??ur ??Ru uô 72 73

وبعد رحلتنا مع الأماكن المغلقة والمختلفة في رواية دنيا إستطعنا التطرق إلى بعض الأماكن كي نُلمَّ ببعض الجوانب التأثيرية فيها صدى انسجامها مع الوضعية النفسية للشخصيات فوجدنا أن بعض الأماكن هي في الحقيقة مغلقة وضيقة كما ألفينا بعضها واسعًا، كبيرًا لكنّه مغلق ضيق بالنسبة لصاحبه مثل: الحظيرة وما أوسع أن تكون متكون الحظائر ولكنّها أضيق ما تكون في نفس سعيد الشّابي وكذا البيت الكبير الضيق بالنسبة للأسرة والتي لا تجد راحتها فيه أبدًا.

وإذا كانت الدراسة في هذا الجانب وهو الأماكن المغلقة قد أوصلتنا إلى اكتشاف بعض المعلومات حولها فإنّها أيضًا تدفعنا إلى الإقدام على دراسة الجانب الذي لا ينفصل على سابقه ولا يمكن إدراج جانب دون آخر فهما متلازمان وهو جانب الأماكن المفتوحة والتي سنحاول التطرق إليها ومعرفة صدى تأثيرها في رواية دنيا.

الفصل الثالث

الفصل الثـالث :الأماكـن المفتوحـة

1 – المسـجـد

2 – الدكـــان

3 – بيت الجـدة

4- الشـــارع

5 – البحـــر

6 – الواحـــة

ملاحق البحث

ملخص عن رواية " دنيـا لمحمود طرشونــة "

تعد من أبرز الرّوايات التونسية التي لوّنت خطابها الواقعي بعناصر انشائية تسّم الرواية البوليسية ، فقد قدّمها محمد الهادي الطرابلسي قائلا : هذه القصة جريمة قتل كشف مدبروها و المستفيدون منها منذ الفصل الأول من الرواية و لم يعثر لها على دليل بل لم يبحث لها عن دليل حتّى آخر فصلا ، فتقوم بنية الرّواية على عناصر الحبّكة البوليسية ، فالجريمة قائمة و هي تتلخص في قتل عامل يدعى " حسن العياري " عندما كان يشتغل في حظيرة البناء قتلا واعيا و مقصودا و مدبّرا و سببها يصرّح به النّص و هو يتمثل في أنّ الضحية كانت وجها نقابيا يعرض مصالح صاحب العمل للخطر و أداة الجريمة مكشوفة ، فقد باع عامل يدعى " الطاهر " ضميره إلى صاحب العمل ، فزيّف ربط الأخشاب و أوقع زميله في خطر قاتل و المجرم رجلان إشتركا إلى حد ما في حبك خيوط الجريمة و هما صاحب العمل " سعيد الشّابي " و مساعده " الهادي " و الشاهدون على الجريمة أحياء يرزقون و هم أطراف عديدة محيطة بالجريمة (نورة ، سالم ، عائلة سعيد الشّابي) ، و لكن نهاية الحكاية غريبة في الرواية البوليسية ، فقد شاءت إرادة السارد و من وراءه المؤلف أن يلقي أحد طرفي الجريمة و هو " الهادي " حتفه في حادث مرور و لا يلقي القبض على الطرف الثاني و هو " سعيد الشّابي" صاحب العمل، فتصبح جريمة بلا عقاب .

نبـذة عن حياة " محمود طرشونـة "

يمثل" محمود طرشونة "واحدا من أهم الوجوه الثقافية و الجامعية في تونس ، ولد بصفاقس سنة 1941 حيث زاول تعليمه بالمدرسة الابتدائية بمسقط رأسه و بالمعهد الثانوي بسوسة ، و منه أحرز على شهادة البكالوريا و تابع تعليمه العالي بكلية الآداب بتونس ، و منها تحصل على الإجازة في اللغة و الأدب العربية سافر إلى باريس لمواصلة المرحلة الثالثة ، حيث أحرز على التبريز في العربية و دكتوراه من السربون سنة 1980 زاول التدريس بالمعاهد الثانوية ثم في الكليات و المعاهد العليا كأستاذ للأدب المقارن سنة 1980 و هو ناقد روائي و أستاذ التعليم العالي بالجامعة التونسية منذ 1971 ، يشرف على عديد أطروحات دكتوراه الدولة و رسائل الماجستير و كان مدير عام للدراسات و البحوث بمؤسسة بيت الحكمة 1987 – 1992 و كان عضو لجنة التحكيم جائزة الملك فيصل و عضو المجلس العلمي بكلية الآداب بتونس و المكتب التنفيدي لنقابة التعليم العالي و البحث العلمي و الهيئة المديرة للاتحاد الكتاب التونسيين ، كما أنه شارك في مؤتمرات الأدباء العرب بكل من عمان و صنعاء و بغداد و تونس ، تحصل على الجائزة التقديرية للآداب و العلوم الإنسانية سنة 1998 و له من الكتب النّقدية : الأدب المريد في مؤلفات المسعدي ط 1 تونس 1978 و مباحث في الأدب التونسي المعاصر ، مدخل إلى الأدب المقارن و تطبيقه على ألف ليلة و ليلة ، ط1 تونس 1986 ، نقد الرواية النسائية في تونس و صدر له في الإبداع : نوافد مجموعة قصصية 1977 ، دنيا 1993 ، رواية المعجزة 1996 ، التمثال 1999 ، ألف عنها كتاب جماعي بعنوان عالم محمود طرشونة الروائي و القصصي اعداد محمد صالح بن عمر ، تونس 1998 و غيرها من الأعمال الكبيرة ، فمحمود طرشونة من ألمع الروائيين في تونس .

خاتمة

خاتمة :.....

لكل بداية نقطة وصول ، و لكل بحث لا بد من خاتمة و كان نهاية ختام هذا البحث الذي توصلت إليها من خلال دراستي للرواية أنّها أرقى الأجناس الأدبية و أشملها على الاطلاق لأن عناصرها متظافرة فيما بينها فكل عنصر يسهم في بنائها و تطويرها و كان عنصر المكان أبرزها لأنه المنبع الذي خدم كل أغراض الرواية .

كما أن المكان متنوع الأكال فمنه المغلق و المفتوح ، و النظرة إليه تختلف من شخص إلى آخر حسب معطيات السرد و علاقته بالعناصر الأخرى كالزّمن و الشخصية ، و فائدته تختلف حسب درجة التأثير .

فالرّواية متعددة الأوجه و تتيح للقارئ البحث في أشكال مختلفة لأنها تشترط مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تمتاز عنها بخصائصها و اتجاهاتها المختلفة .

و " محمود طرشونة " من الروائيين التونسيين اللذين اهتموا بالرّواية و سرد الأحداث و الواقائع التي توضح أنّ المكان حامل للحدث و قد اهتم بالشخصيات و مميزاتها و دراجاتها من التخلق و رفضها لواقع تعيشه و تتمنى الأفضل .

نص " دنيا "يحمل رسالة تحكي واقع مجتمع ساد فيه التكبّر و التسلط فالشّخصيات في ظاهرها تكتسي الزّي البرّاق لأرباب عمل و عمال و لكن في داخلها يوجد العكس ، يوجد المتجبّر المتسلط و الفقراء الصامتين عن أبسط حقوقهم ، فهم يعيشون عيشة السجين المحكوم بالمؤبد لا يستطيعون الحراك غير أنّني أجد بصيص أمل و لو ضئيل عند بعض الشخصيات بغد أفضل و إشراقة شمس جديدة .

خاتمة :.....

هذا كل ما تمكنت الوصول إليه من خلال هذا البحث ، كما لا يمكنني اخفاء و عدم الاعتراف بصعوبة الوصول إلى أي دلالة إديولوجية في نص روائي دون توفر الأصل و يبقى النّص الروائي محطـة واسعة و متفرعة و البحث فيه لا ينتهي و تحليله يتطلب قراءات كثيرة تحيل إلى الاكتشاف و الفائدة لأن كل قراءة هي خلق لنّص جديد .

و أملي كبير في نهوض أجيال أخرى تعطي الرواية نصيبها و حقها من البحث و الدراسة .

و أرجوا من الله عز و جل أن أكون قد وفقت في بحثي هذا و أنّ يسهم و لو بنسبة قليلة في إفادة و إعطاء فكرة عن بنية المكان في رواية دنيا .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

01 - ابن منظور : لسان العرب ، ضبط نصه و علق حواشيه خالد رشيد قاضي ، دار صبح و ايدسوفت ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006 .

02 محمود طرشونة : رواية دنيا ، مطبعة الوفاء ،1993 ،

المراجـع:

1 - ابراهيم جنداري : الفضاء الروائي ،ط1، 2001 .

2 - أبو الحسن علي الجرجاني : التعريفات ، الدر التونسية للنشر ،1971 .

3 - حسن بحـراوي : بنية الشكل الروائي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1990 .

4 - سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1989 .

5 - سمير المرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1976 .

6 - سيزا قاسم : بناء الرواية ، دار التنوير ، بيروت ،1985 .

7 - علي عبد المعطي: تيارات فلسفية معاصرة ،مصر ، دار المعرفة الجامعية ،1984.

8 - غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،1987 .

9 - غالب هلسا : المكان في الرواية : دار ابن هانئ ، دمشق ،1989.

10 - محمد تحريشي : في الرواية و القصة و المسرح ، قراءة المكونات الفنية و الجمالية السردية ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007 .

11 - ياسين نصير : اشكالية المكان في النص الأدبي دراسات نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، 1986 .

12 - يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، ترجمة سيزا قاسم ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1988

13 - أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي: الأزمنة و الأمكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد ، الهند ، 1332 هـ .

14 - رنيه ويليك و أوستن وارين : نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب و العلوم الاجتماعية ، مطبعة خالد الطربيشي ،1972

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكـر و عرفان .....

اهـــداء.....

مقدمـة :..... أ -

الفصـــل الأول

1 – مفهوم البنية **03**

2 – مفهوم المـكان :..... **04**

أ – لغـة :..... **04**

ب – اصطلاحـا :..... **05**

2 – 1 تعريف المكـان عند النقاد العرب :..... **05**

2 – 2 تعريف المكان عند النقاد الغرب :..... **07**

3 – أنـواع المكـان :..... **09**

4 – علاقة المكان بالزّمان :..... **11**

5 – علاقة المكان بالشخصيات :..... **12**

6 – علاقـة المكان بالفضـاء :..... **13**

7 – المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوم :..... **14**

8 – المكان في الرواية العربية الحديثة :..... **15**

9 – أهمية و دور المكان في الرواية :..... **16**

10 – مستويات المكان :..... **19**

الفصل الثـاني :الأماكـن المغلقـة

1– الغرفـة الزرقاء :..... **26**

2 – الحظيـرة :..... **26**

3 – المكتب :..... **27**

4 – البيت :..... **28**

الفصل الثالث : الأمـاكـن المفتـوحـة

1 – المسـجد :..... 33

2 – الدكــان :..... 33

3 – بيت الجـدة :..... 34

4- الشـارع :..... 34

5 – البحـر :..... 35

6 – الواحــة :..... 35

ملاحـق البحـث

نبذة عن حياة محمود طرشونة :..... 38

ملخص الرواية :..... 39

خاتمـة :..... 41

قائمة المصادر و المراجع 44

فهرس الموضوعات

شكـر و عرفان	
اهـــداء.....	
مقدمـة :.....	أ -
الفصـــــل الأول	
1 – مفهوم البنية	**03**
2 – مفهوم المـكان :.....	**04**
أ – لغـة :.....	**04**
ب – اصطلاحــا :.....	**05**
2 – 1 تعريف المكـان عند النقاد العرب :.....	**05**
2 – 2 تعريف المكان عند النقاد الغرب :.....	**07**
3 – أنـواع المكـان :.....	**09**
4 – علاقة المكان بالزّمان :.....	**11**
5 – علاقة المكان بالشخصيات :.....	**12**
6 – علاقـة المكان بالفضـاء :.....	**13**
7 – المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوم :.....	**14**
8 – المكان في الرواية العربية الحديثة :.....	**15**
9 – أهمية و دور المكان في الرواية :.....	**16**
10 – مستويات المكان :.....	**19**
الفصل الثـاني :الأماكـن المغلقــة	
1– الغرفـة الزرقاء :.....	**26**
2 – الحظيـرة :.....	**26**
3 – المكتب :.....	**27**
4 – البيت :.....	**28**

الفصل الثالث : الأماكن المفتوحة	
1 – المسجد :.....	33
2 – الدكان :.....	33
3 – بيت الجدة :.....	34
4- الشارع :.....	34
5 – البحر :.....	35
6 – الواحة :.....	35
ملاحق البحث	
نبذة عن حياة محمود طرشونة :.....	**38**
ملخص الرواية :.....	**39**
خاتمة :.....	**41**
قائمة المصادر و المراجع	**44**